فجرُ الهُدى والإيمان

من هدي الرسول (صلى الله عليه وسلم)

في الآداب

للصغار واليافعين

كظمُ الغَيظِ

٢

دار القلم العربي
للأطفال

فجر الهدى والإيمان

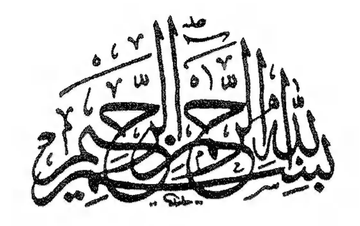
كظم الغيظ

من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في الآداب



إعداد
عبد القادر الشيخ ابراهيم

مراجعة
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي

الطبعة الثانية

مضبوطة و مشكولة

1421 هـ - 2001 م

عنوان الدار :

سورية - حلب - خلف الفندق السياحي - شارع هدى الشعراوي

ص.ب : 78 هاتف : 2213129 فاكس : 2212361 21 963+

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ: أَوْصِنِي، قَالَ لاَ تَغْضَبْ.

فَرَدَّدَهُ مِرَارًا، قَالَ: لاَ تَغْضَبْ. رَوَاهُ البُخَارِيُّ. وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي، قَالَ: لاَ تَغْضَبْ.

قَالَ: فَفَكَّرْتُ حِينَ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ مَا قَالَ فإِذَا الغَضَبُ يَجْمَعُ الشَّرَّ كُلَّهُ. رَوَاهُ الإِمامُ أَحْمَدُ.

قَوْلُهُ (عَنْ رَجُلٍ) هُو سُفْيَانُ بْنُ عَبدِ اللهِ الثَّقَفِيُّ. وقَوْلُهُ (أَنَّ رَجُلاً) هُوَ جَارِيَةُ بْنُ قُدَامَةَ.

المَعْنَى العَامُّ

لَقَدْ أَوضَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ لِمَنْ سَأَلَهُ مَا يَنْفَعُهُ في الدُّنْيَا والآخِرَةِ، فَأَجَابَهُ بِجلاءٍ وَوُضُوحٍ أَنَّ الغَضَبَ سَبَبٌ لِكُلِّ الكَوارِثِ والنَّتَائِجِ السَّيِّئَةِ، وَبَيَّنَ لَهُ بَلْ وَلِلبَشَرِيَّةِ كُلِّهَا أَنَّ القُوَّةَ الحَقِيْقِيَّةَ تَتَمَثَّلُ في قُوَّةِ الإِرَادَةِ وضَبْطِ النَّفْسِ وَعَدَمِ الانْفِعَالِ الَّذِي يُخرِجُ الإِنْسَانَ عَنْ طَورِ الاتِّزَانِ والوَقَارِ، لِذَلِكَ

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ وهُوَ القُدْوةُ الصَّالِحَةُ والأُسْوَةُ الحَسَنَةُ، ومَعُلِّمُ البَشَرِيَّةِ الخَيْرَ لاَ يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ، وَلاَ يَغْضَبُ إِلاَّ إِذَا انْتُهِكَتْ حُرُمَاتُ اللهِ تَعَالَى.

فَهُوَ هُنَا يُجِيبُ الَّذِي جَاءَهَ مُسْتَفْسِرَاً عَنْ شَيءٍ يُفِيدُهُ وَيُهَذِّبُهُ ويُحَسِّنُ أَخْلاَقَهُ، فيُجِيبُهُ قَائِلاً: (لاَتَغْضَبْ) ذَلِكَ لأَنَّ الغَضَبَ ثَوَرَانُ دَمِ القَلبِ، وَإِرَادَةُ الانْتِقَامِ وتَوْجِيهِ الأَذَى والضَّربِ وَالشَّتْم لِلآخَرِيْنَ فَيَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ النَّتَائِجِ مَا لاَ يُحْمَدُ عُقْبَاهُ. لِذَلِكَ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ: «اتَّقُوا الغضَبَ فإِنَّهُ جَمْرَةٌ تُوقَدُ في قَلبِ ابْنِ آدَمَ، أَلَمْ تَرَوا إِلَى حُمرَةِ عَيْنَيهِ وانْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ؟».

وَفي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الخُدرِيِّ قَالَ:

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ: «أَلاَ إِنَّ الغَضَبَ جَمْرَةٌ في قَلبِ ابْنِ آدَمَ، أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ، وَانتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئَاً فَلْيُلْصِقْ خدَّه بِالأَرْضِ»[1].

ذَلِكَ لأَنَّ الإِنْسَانَ حِيْنَ يَغْضَبُ لاَ يُبَالِي بِمَا يَرتَكِبُ مِنْ حَمَاقَاتٍ وَمُخَالَفَاتٍ ومُنْكَرَاتٍ لِهَذا كَانَ البَطلُ الحَقِيقِيُّ في نَظَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ مَنْ يَمْلِكُ نَفسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ.

يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ: «لَيْسَ الشَّدِيْدُ

---

(١) رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ.

بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَملِكُ نَفسَهُ عِندَ الغَضَبِ»[1].

وَفي رِوَايَةٍ أُخْرَى: لَيْسَ الشَّدِيْدُ مَنْ غَلَبَ النَّاسَ، وَإِنَّمَا الشَّدِيْدُ مَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ»[2].

أَيْ قَهَرَهَا وَانْتَصَرَ عَلَيْهَا وَكَسَرَ شَوكَتَها عِنْدَ الانْتِقَامِ وَثَورَةِ الغَضَبِ.

وعَنْ عَبدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيْهِ آوَاهُ اللهُ في كَنَفِهِ، وسَتَرَ عَلَيهِ بِرَحْمَتِهِ، وأَدْخَلَهُ في مَحَبَّتِهِ:

مَنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وإِذَا قَدَرَ غَفَرَ، وَإِذَا غَضِبَ فَتَرَ»[3]. أَي هَدَأَ وسَكَنَ وانْكَسَرَتْ حِدَّتُهُ.

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ دَفَعَ غَضَبَهُ دَفَعَ اللهُ عَنْهُ عَذَابَهُ، وَمَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ سَتَر اللهُ عَورَتَهُ»[4].

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ: «مَا مِنْ جُرعَةٍ أَعْظَمُ عِندَ اللهِ مِنْ جُرعَةِ

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ.

(٣) رَوَاهُ الحَاكِمُ.

(٤) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ في الأَوسَطِ.

غَيْظٍ كَظَمَهَا عَبدٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ»[1]

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَفِّذَهُ دَعَاهُ اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَى رُؤُوسِ الخَلَائِقِ يُخَيِّرُهُ مِنَ الحُورِ العِينِ مَا شَاءَ»[2]

وَلَقَدْ مَدَحَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ الَّذِيْنَ يَكْتُمُونَ غَيْظَهُمْ، وَيعْفُونَ عَنِ النَّاسِ وأَثْنَى عَلَيْهِمْ لِيَدُلَّنَا عَلَى عَظِيمِ فَضْلِهِمْ، وَرَفِيْعِ مَنْزِلَتِهِمْ، وَعُلُوِّ شَأْنِهِمْ بَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[3]

رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ قَالَ عَمَّنْ ذُكِرَ في الآية: «إِنَّ هَؤُلاَءِ قَلِيلٌ إِلاَّ مَنْ عَصَمَهُ اللهُ».[4]

وَرُوِيَ عَنْ مَيْمُونَ بْنِ مَهْرَانَ أَنَّ جَارِيَتَهُ جَاءَتْ ذَاتَ يَومٍ بِصَحِيْفَةٍ فِيْهَا طَعَامٌ حَارٌّ وَعِنْدَهُ أَضْيَافٌ، فَعَثَرَت فَانْكَفَأَ الطَّعَامُ عَلَيهِ، فَغَضِبَ مَيْمُونُ وأَرَادَ أَنْ يَضْرِبَهَا، فَقَالَتِ الجَارِيَةُ يَا

---

(١) رَوَاهُ ابْنُ مَاجه.

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاودَ والتِّرمِذِيُّ وَغَيرُهُمَا.

(٣) الآيتان ١٣٣ ـ ١٣٤ من سورة آل عمران.

(٤) تَفْسِيرُ القُرْطُبِي.

مَولاَي: اسْتَعْمِلْ قَولَ اللهِ تَعَالَى ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾.

فَقَالَ لَهَا: قَدْ فَعلتُ، فَقَالَتْ: اعمَلْ بِمَا بَعدَهُ ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾.

فَقَالَ: قَدْ عَفوتُ عَنْكِ، فَقَالَتِ الجَارِيَةُ: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

فَقَالَ مَيمُونُ: قَدْ أَحْسَنْتُ إِلَيكِ، فَأَنتِ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى.(١)

وقَالَ تَعَالَى فِي وَصفِهِمْ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾(٢).

وقَالَ أَيْضاً: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾(٣).

أَيْ لاَ تُقَابِلِ الإِسَاءَةَ بِإِسَاءَةٍ مِثْلِهَا، ولَكِنْ قَابِلْهَا بِالحَسَنَةِ، وَاعْفُ عَنِ السَّيِّئَةِ فَتَرَى العَدُوَّ وَقَدِ انْقَلَبَ وصَارَ وَلِيّاً حَمِيْماً، وَصَدِيْقاً وَفِيّاً بَعْدَ أَنْ كَانَ عَدُوّاً مُبْغِضاً.

يَقُولُ عَبدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ فِي تَفسِيرِهَا: «الصَّبْرُ عِنْدَ الغَضَبِ،

---

(١) تَفسِيْرُ القُرْطُبِي.

(٢) الآية ٣٧ من سورة الشورى.

(٣) الآية ٣٤ من سورة فصلت.

والعَفْوُ عِنْدَالإِسَاءَةِ، فَإِذَا فَعَلُوا عَصَمَهُمُ اللهُ، وخَضَعَ لَهُمْ عَدُوُّهُمْ وَمِنْ أَخْلاقِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآلِهِ وسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يُعطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ، ويَعفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، ويُحسِنُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيهِ. وَلَنَا فِيهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ، بَلْ لَقَدْ كَانَ مَثَلاً أَعْلَى للأُمَّةِ وَلِلبَشَرِيَّةِ في الحِلْمِ وَالأَخْلاقِ والرِّفْقِ وَالعَفْوِ وَالأَنَاةِ إِلَى يَومِ القِيَامَةِ، وَهُوَ الَّذِي أَدَّبَهُ رَبُّهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهُ، وَقالَ لَهُ: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[1] ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾[2]. ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ ﴾[3].

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: « مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ بينَ أَمْرَينِ قَطُّ إِلاَّ أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْماً، فَإِنْ كَانَ ثَمَّ إِثمٌ كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ عَنْهُ.

وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ لِنَفْسِهِ في شَيءٍ قَطُّ إِلاَّ أَنْ تُنْتَهكَ حُرمَةُ اللهِ، فَيَنْتَقِمَ للهِ تَعَالَى».[4]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: كُنتُ أَمْشِي مَعَ

---

(١) الآية ٨٨ من سورة الحجر.

(٢) الآية ١٩٩ من سورة الأعراف.

(٣) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.

(٤) رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُردٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيْظَ الحَاشِيَةِ فأَدرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَذَبَهُ بِرِدَائِهِ جَذْبَةً شَدِيْدَةً.

فَنَظَرْتُ إِلَى صَفحَةِ عُنُقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ وَقَدْ أَثَّرَ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ»[١].

وَفي رِوَايَةٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ قَالَ لَهُ «ويُقَادُ مِنْكَ يَا أَعْرَابِيُّ؟

فَقَالَ: لاَ، قَالَ: لِمَ؟ فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: لأَنَّكَ لاَ تَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ تَعْفُو وتَصَفَحُ».

ويَقُولُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيّاً ضَرَبَهُ قَومُهُ فَأَدْمَوهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَومِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ[٢].

وكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يوماً في مَجلِسٍ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَعَ رَجُلٌ بِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فآذَاهُ وَسَبَّهُ، وَأَبُو بَكْرٍ سَاكِتٌ لاَ يَرُدُّ عَلَيهِ، فَلَمَّا بَالَغَ الرَّجُلُ في سَبِّهِ، رَدَّ عَلَيهِ أَبُو بَكْرٍ فَقَامَ رَسُولُ

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

اللهِ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَوَجَدْتَ عَلَّي يَا رَسُولَ اللهِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: نَزَلَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُكَذِّبُهُ بِمَا قَالَ لَكَ، فَلَمَّا انْتَصَرْتَ ذَهَبَ المَلَكُ، وَقَعَدَ الشَّيْطَانُ، فَلَمْ أَكُنْ لأَجْلِسَ إِذَنْ مَعَ الشَّيْطَانِ». (١)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنه سأل رسولَ اللهِ ﷺ: مَا يُبَاعِدُنِي مِنْ غَضَبِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ؟

قَالَ لاَ تَغْضَبْ. (٢)

وعَنْ جَارِيَةَ بْنِ قُدَامَةَ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ قُلْ لِي قَولاً وَأَقْلِلْ لَعَلِّي أَعِيهِ، قَالَ: لاَ تَغْضَبْ، فَأَعَادَ عَلَيهِ مِرَاراً، كُلُّ ذلِكَ يَقُولُ: لاَ تَغْضَبْ. (٣)

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ؟

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «لاَ تَغْضَبْ ولَكَ الجَنَّةُ». (٤)

---

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاودَ.

(٢) التَّرغِيبُ وَالتَّرهِيبُ.

(٣) التَّرغِيبُ وَالتَّرهِيبُ.

(٤) التَّرغِيبُ وَالتَّرهِيبُ.

يُروَى أَنَّ نَبيَّ اللهِ اليَسَعَ عَليهِ السَّلامُ حِينَ كَبُرَ وَتَقَدَّمَتْ بِهِ السِّنُّ أَرَادَ أَنْ يَسْتَخْلِفَ رَجُلاً عَلَى قَومِهِ، فَجَمَعَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: مَنْ قَبِلَ مِنِّي شُرُوطاً ثَلاثَةً اسْتَخْلَفْتُهُ مِنْ بَعْدِي، يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ، وَلاَ يَغْضَبُ.(١)

يُروَى أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ المَدِيْنَةَ المُنَوَّرَةَ فَرَأى شَابّاً حَسَنَ الهَيْئَةِ جَمِيْلَ المَنْظَرِ، نَظِيْفَ المَلاَبِسِ، رَاكِباً دَابَّةً قَوِيَّةً نَشِيْطَةً فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقِيْلَ: هَذا الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَحَسَدَهُ وحَقَدَ عَلَيهِ ثُمَّ دَنَا مِنْهُ وَقَالَ لَهُ: أَأَنْتَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ.

فَقَالَ الحَسَنُ: أَنَا ابْنُ ابْنِهِ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ قُلْتُ فِيْكَ وَفي أَبِيكَ كَلاَماً قبِيْحاً أَشْتُمُكُمَا بِهِ، وذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ الكَلاَم.

فَقَالَ الحَسَنُ: إِذَا احْتَجْتَ إِلَى مَنْزِلٍ أَسْكَنْتُكَ، أَو إِلَى مَالٍ أَعْطَيْتُكَ، أَو إِلَى حَاجَةٍ سَاعَدتُّكَ.

فعَجِبَ الرَّجُلُ مِنْ حلمِ الحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَحُسْنِ أَخْلاَقِهِ، وانْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ: لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الأَرضِ شَيءٌ أَحَبَّ إِليَّ مِنْ هَذا الشَّابِّ، أَسَأْتُ إِليَهِ فَأَحْسَنَ إِليَّ.

وَشَتَمَ رَجُلٌ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا هَذا لاَ

(١) تَفْسِيرُ القُرطُبِي.

تَسْتَغرِقْ في شَتْمِنَا، وَدَعْ لِلصُّلْحِ مَوضِعاً، فإنَّا لاَ نُكَافِىءُ مَنْ عَصَى اللهَ فِينَا بِأَكْثَرَ مِنْ أَنْ نُطِيعَ اللهَ فِيْهِ.

وَرُوِيَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَسَّمَ قُطُفاً، فَأَعْطَى شَيْخاً مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَطِيْفَةً لَمْ تُعْجِبْهُ، فَحَلَفَ أَنْ يَضْرِبَ بِهَا رَأْسَ مُعَاوِيَةَ.

ثُمَّ أَتَاهُ فَأَخبرَهُ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: أَوفِ بِنَذْرِكَ وَليَرْفُقِ الشَّيخُ بِالشَّيْخِ.

وَأَسمَعَ رَجُلٌ عُمَرَ بْنَ عَبدِ العَزِيزِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَلاماً قَبِيْحاً، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَرَدْتَ أَنْ يَستَفِزَّنِي الشَّيْطَانُ لِعِزَّةِ السُّلطَانِ، فَأَنَالَ مِنْكَ اليَوم مَا تَنَالُهُ مِنِّي غَداً؟ فَانْصَرِفْ رَحِمَكَ اللهُ.

وَحُكِيَ أَنَّ رَجُلاً قَالَ لآخَرَ: وَاللهِ لَو قُلتَ وَاحِدَةً لَسَمِعْتَ عَشْرَاً فَقَالَ الآخَرُ: وَاللهِ لَو قُلتَ عَشْراً لَمْ تَسْمَعْ وَاحِدَةً.

يَقْصِدُ أَنَّهُ لَوْ أَسَمَعَهُ عَشْرَ سَبَّاتٍ لَمْ يُسْمِعْهُ سَبَّةً واحِدَةً وهَذِهِ أَخلاقُ أَهْلِ الفَضْلِ الذِيْنَ نَزَّهُوا أَلسِنَتَهُمْ عَنْ فَاحِشِ الكَلامِ وبذِيءِ القَولِ، وَهُمُ الذِينَ عَرَفُوا مَعْنَى قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾.

وَفِي الخِتَامِ أُحِبُّ أَنْ أَسُوقَ إِلَيْكَ بَعْضَ الأَحَادِيثِ الَّتِي تَحْمِلُ عِلاَجَ الغَضَبِ إِذَا تَعَرَّضْتَ إِلَيْهِ.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الغَضَبُ، وإِلاَّ فَلْيَضْطَجِعْ. (١)

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَغْضَبُ، وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ، وتَنْتَفِخُ أَوْدَاجُهُ، فَنظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فقَالَ: إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ هذا: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ.

فَقَامَ إِلَى الرَّجُل رَجُلٌ مِمَّنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: هَلْ تَدرِي مَا قَالَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ آنِفاً؟

قَالَ: لاَ، قَالَ إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَو قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَمَجْنُوناً تَرَانِي؟(٢)

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ الغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالمَاءِ.

وَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُم فَلْيَتَوَضَّأْ. (٣)

وَرُوِيَ أَنَّ سَيِّدَنَا عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ غَضِبَ يَوماً فَدَعَا بِمَاءٍ

---

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاودَ وَابْنُ حِبَّانَ.

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

(٣) رَوَاهُ أَبُو دَاودَ وَضَعَّفَهُ بَعْضُهُمْ.

فَاسْتَنْشَقَ ، وَقَالَ: إِنَّ الغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وهَذَا يُذهِبُ الغَضَبَ.

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَغَضِبَ أَحَدُهُمَا غَضَباً شَدِيْدَاً حَتَّى خُيِّلَ إِليَّ أَنَّ أَنْفَهُ يَتَمَزَّعُ مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَو قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ مِنَ الغَضَبِ.

فَقَالَ: مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟. قَالَ: تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. قَالَ: فَجَعَلَ مُعَاذٌ يَأْمُرُهُ، فَأَبَى وَضَحِكَ وَجَعَلَ يَزْدَادُ غَضَباً[1].

قَالَ عُرْوَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ: لَمَّا اسْتُعْمِلتُ عَلَى اليَمَنِ قَالَ لِيْ أَبِي: أَوُلِّيْتَ؟

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: فَإِذَا غَضِبْتَ فَانْظُر إِلَى السَّمَاءِ فَوقَكَ، وإِلَى الأَرْضِ تَحْتَكَ ثُمَّ عَظِّمْ خَالِقَهُمَا.

وَرُوِيَ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ قَالَ لِرَجُلٍ: يَا ابْنَ الحَمْرَاءِ فِي خُصُومَةٍ بَيْنَهُمَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ ارفَعْ رَأْسَكَ

---

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ والتِّرمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، وَهُوَ فِي التَّرغِيبِ وَالتَّرهِيبِ.

فَانْظُر ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّكَ لَسْتَ بِأَفْضَلَ مِنْ أَحْمَرَ فِيْهَا وَلاَ أَسْوَدَ إِلاَّ أَنْ تَفْضُلَهُ بِعَمَلٍ، ثُمَّ قَالَ: إِذَا غَضِبْتَ فَإِنْ كُنْتَ قَائِماً فَاقْعُدْ، وَإِنْ كُنْتَ قَاعِدَاً فَاتَّكِيء، وَإِنْ كُنْتَ مُتَّكِئَاً فَاضْطَجِعْ.

وَرُوِيَ أَنَّ رَجُلاً كَانَ يَغْضَبُ فَيَشْتَدُّ غَضَبُهُ، فَكَتَبَ ثَلاثَ صَحَائِفَ وَأَعْطَى كُلَّ صَحِيفَةٍ رَجُلاً، وَقَالَ لِلأَوَّلِ: إِذَا غَضِبْتُ فَأَعْطِنِي هَذِهِ.

وَقَالَ لِلثَّانِي: إِذَا سَكَنَ بَعْضُ غَضَبِي فَأَعْطِنِي هَذِهِ.

وَقَالَ لِلثَّالِثِ: إِذَا ذَهَبَ غَضَبِي فَأَعْطِنِي هَذِهِ.

فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ يوماً فَأُعْطِيَ الصَّحِيْفَةَ الأُوْلَى، فَإِذَا فيْهَا: مَا أَنْتَ وَهَذَا الغَضَبُ إِنَّكَ لَستَ بِإِلَهٍ، إِنَّمَا أَنْتَ بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأكُلَ بَعْضُكَ بَعْضَاً فَسَكَنَ بَعْضُ غَضَبِهِ، فَأُعْطِيَ الثَّانِيَةَ فَإِذَا فِيْهَا: ارْحَمْ مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ.

فَأُعْطِيَ الثَّالِثَةَ، فَإِذَا فِيهَا: خُذِ النَّاسِ بِحَقِّ اللهِ فَإِنَّهُ لاَ يَصِلُهُمْ إِلاَّ ذَلِكَ.

أَيْ لاَ تُعَطِّلِ الحُدُودَ.

وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: تَعَلَّمُوا العِلْمَ، وَتَعَلَّمُوا لِلعِلْمِ السَّكِيْنَةَ وَالحِلمَ.

وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَيسَ الخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ،

وَلَكِنِ الخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَيَعْظُمَ حِلمُكَ، وَأَنْ لاَ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ اللهِ، وَإِذَا أَحْسَنْتَ حَمِدتَّ اللهَ تَعَالَى، وَإِذَا أَسَأْتَ اسْتَغْفَرتَ الله تَعَالَى.

وَقَالَ الحَسَنُ: اطْلُبُوا العِلمَ، وَزَيِّنُوهُ بِالوَقَارِ وَالحِلمِ.

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ هُوَ الرَّجُلُ يَشْتِمُهُ أَخُوهُ، فَيَقُولُ: إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَغَفَرَ الله لَكَ، وَإِنْ كُنْتَ صَادِقاً فَغَفَرَ اللهُ لِي.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: شَتَمْتُ فَلاناً مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ، فَحَلِمَ عَلَيَّ فَاسْتَعْبَدَنِي بِهَا زَمَاناً.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ في فَتْحِ البَارِي: وَمَنْ تَأَمَّلَ هَذِهِ المَفَاسِدَ عَرَفَ مِقْدَارَ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيهِ هَذِهِ الكَلِمَةُ اللَّطِيْفَةُ مِنْ قَولِهِ ﷺ (لاَ تَغْضَبْ) مِنَ الحِكْمَةِ وَاسْتِجْلابِ المَصْلَحَةِ في دَرءِ المَفْسَدَةِ مِمَّا يَتَعَذَّرُ إِحْصَاؤُهُ وَالوُقُوفُ عَلَى نِهَايَتِهِ... وَالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

تَمَّتِ الرِّسالَةُ وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ
وَإِلَى لِقَاءٍ مَعَ أَدَبٍ آخَرَ

فجرُ الهُدى والإيمان

من هدي الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الآداب

للصغار واليافعين

١- التّقوى	٩- الحياءُ
٢- كظمُ الغيظ	١٠- الخلقُ الحسن
٣- النصيحةُ	١١- حقّ الجوار
٤- الاستقامة	١٢- صلةُ الرحم
٥- الحلم والرفق والأناةُ	١٣- حقوقُ الوالدين
٦- التحذير من كتمان العلم	١٤- عقوقُ الوالدين
٧- الحثُّ على طلب العلم	١٥- صورٌ من بر الوالدين
٨- الإخلاصُ لله في طلب العلم	١٦- حقّ الولد

إليكَ عزيزي القارئَ : بعضَ أحاديثِ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الآداب ، لتكون ضياء يبدد ظلمات الحيرة والجهالة ، وتبسط أمام الناشئة صوراً رائعة من أدب الرسول الجم وهو القائل : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) وهو القائل أيضاً : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

فاسع عزيزي القارئ - إلى اقتناء هذه المجموعة الجديدة من مجموعات فجر الهدى والإيمان ، تقدمها إليك دار القلم العربي بحلب وهي حريصة على أن تقدم لك كل ماهو مفيد وممتع .

الناشر

I.S.B.N :1-8080-8

دار القلم العربي
للأطفال